صديق الورق

خليل مصطفى خليل / مصر

بين هذا الظلام الدامس وأربعة جدران داخل حجرة ضيق هناك شباك صغير يشع منه نور ضيئل جلس هشام يفرد بيده مجموعة من الأوراق بداخلهم قلم مشعلا سيجارته التي لاتفارق أصابعه أبدا

غطي الشعر ملامح وجهه. ضيق العينين هزيل نحيل الجسد وجهه عبارة عن غطاء لجمجمة إنسان.. ملول كئيب غريب منطوي منعزل جالس في سجنه الإنفرادي بعدما

ألقى به سجانه في داخله بسبب مشاجراته الكثيرة أنه لايحب سوي مجالسة الورق منذ أن سجن وها هو لازال جالساً يروي مأساته للورق....

....

مابين أربعة جدران ها أنا أجلس هنا وحيد بلا رفقو أحد ولاأريد

رفقة أحد سوي الورق الصديق المنصت لي الصاغي دون ملل..

مادام سيطول جلوسي هنا وحدي فأني أريد أتحدث ولن ينصت لي هنا غيرك أيتها الورقة سوف أجيبك أنتي على السؤال الذي لم أجيب عليه لأحد ... لماذا أنا هنا....

كنت ولازلت أنا ذلك المراهق الشغوف المفعم الملئ بالأ حلام

أحيا حياة لابأس به ليست جميلة وليست سيئة طبيعي وتمضي أيام هذا الشاب متشابه يملك هو وصديقه مكتبة هو شغوف بالقراءه وصديقه أيضاً فراودتهم فكرة فتح مكتبه وتمت بالفعل ويعملوا فيها سويا راضياً بما قسم له من رزق..

فكنت أنا المتناقض مع كل شئ لا يعجبني لا أرى للحياة جمالاً أفضل مجالستي ولاأفضل سواها دئما زاهداً في عقلي غارقاً في أعماق نفسي شارداً متأملة متيقظ لما وراء مايدور أمامي لأأعلم لما أحيا لكنني للأسف أحيا وأستطيع أن أتخلى عن هذا العالم ولا أن يغيب عني صديقي، صديقي هذا يدعي محمود مبطط الأنف مموج الشعر جميل الملامح تصرفاته تشبه كثير الأطفال صديق الصبا هناك شئ يربطنا ببعض لأعلمه كل ما أحبه يحبه ويكره ماأكرهه هوالذي أستطيع معه أن أستجمع ماتبقى من روحي وأعود طفلا فبرغم أننا مفرطان في الإكتئاب إلا أننا نجلس معاً نضحك على أي شيء وكل شيء..

بينما أنا جالس في المكتبة يدخل صديقي محمود قائلا: كيف حالك أمازلت حيا.

نعم مازلت حيا للأسف وأنت لازلت لاتريد محاولة الأستيقاظ مبكراً..

و من ذا الذي يستيقظ مبكراً ليشتري منك كتب؟

لا أعلم.. !

ولكني أنا الذي أعلم هي تأتي كل فترة طويلة الساعة السابعة صباحاً أليس كذالك وتظل أنتا أيه العاشق المسكين تستيقظ مبكراً على أمل أنه تأتي اليوم...

لن أجيبك على شئ لأني لوأنكرت ذالك سوف تعرف.

أنت تحبه لا تنكر لما لاتفكر أن تقول له؟

أقول لمن..؟ الا ترى حالنا ياصديقي لاترى السيارة التي تنزل منها عندما تأتي الأمر لايحتاج لمناقشة كفاني أن أحبه في صمت انا لا أستطيع تحمل فكرة أن لاتكون لي..

وبهذه الطريقة ستكون لك؟

لاأعلم ولاكن سأترك الأمور تسير كما كتبه الله أخرجنا من هذا الموضوع ..

سأخرجك من الموضوع وسأخرج أنا أيضاً فلدي موعد الأن

إلى اللقاء..

بينما أنا جالس أحتسي كوب من القهوة وأشعل سجارتي تضيء الحياة يشع النور داخل القلب الذي أصبح شبيه بالقبر

يضئ النور مرة أخر بعد الظلام الدامس تدخل رقية صاحبة العينان الواسعتان شديداً السواد صاحبة ألأبتسام الساحرة

تدخل من باب المكتبة تمشي على أستحياء وتنطق قائلا:

السلام عليكم

هاأنا الأن كل مابداخلي أسلم له تفككت كل القيود من حول صدري أنتهي الكرب والتوتر جلعتني أبعث من جديد..

وعليكم السلام

كيف حالك ياهشام؟

بخير يا رقية..

بعد إلقاء السلام أقف كالعادة غارقا في سحر عينيها زاهداً في رقتها

لا أستطيع التحدث ولاأستطيع الصمت وكل ماأريد أن يتوقف الزمن الأن ولا يمضي

فبادرتني قائلة : أختر لي مجموعة رويات أنت تعلم أني لاأجيد الأختيار

هاهما ثلاث روايات من أجمل ما قرأت.

ولما ثلاثة فقط هذه المرة ألا تريد البيع؟.

حتى لاتتأخري ثانين...

وقفت صامت فبادرتها قائلا مشير إلى أحدي الروايات أقرئي هذه أولاً.. سأقرئها أولاً سأذهب الأن تذهب وأستيقظ من ذاك الشعور الجميل على مافعلت لقد كتبت كل ماأريد قوله داخل الرواية فماذا ستفعل أن قرأته بالطبع لن تأتي إلى هنا أن مافعلته يشبه بأسلوب المراهقين لايهم، هذا أفضل من أقول له وجه لوجه أني أحبه....

أعلم جيداً أيتها الورقة أنك تريد أن أقص عليكِ ماكتبت له.

كنت سأقول لكي لوأنتظرتي قليلاً فهي لسوء حظي عادة بعد نصف ساعة يبدو أنه قرئتها في طريقه بينما هي تفتح الروي

تجد بداخلها ورقة...

أكتب لكيياحبيبتي لاني أضعف من أن أقول لكي ياحبيبتي أخشى

أن لاتبادلني نفس الشعور أنا المتيم في عشقك انا الزاهد في حبك أنتي الروح التي تتعلق به روحي أنتي حلمي الذي أحلم به نائم مستيقظاً عند رؤيتك أنا أنسان أنا أحيا وبدونك لاأعرف من أنا أحبك عدد العشاق الذي خلقه في الأرض وكم أتمنى أن تكوني بجاوري إلى الأبد يكفيني من هذا العالم أن تكوني أمامي فقط

ولكني لن أستطيع أعدك بأن أنشاء لكي جنة هنا ولا أعلم ماذا سأفعل أن كنتي تبادلي نفس الشعور وأتمنى أن لايكون في هذه الطريقة ماجعلك تكرهيني لكنني لم يكن أمامي إلا هذه الطريقة..

دخلت عليه ومعه نفس الرواية ووضعته أمامي ولن تتكلم وذهبت فعلمت أن الرد بداخله ووجدته بالفعل

هشام أنتا تستحق كل خير وأنا لم يزعجني شئ ممافعلت

أنا سعيدا جداً بحديثك هذا ولكنني أحب شخص أخر ومرتبط به

وأتمنى لك أن يعطيك الله من هي أفضل مني سأشتاق لك كثيراً أخي العزيز لأنك لن تراني مرة أخرة رجاءً لاتنزعج من حديثي هذا...

عندما أنتهيت من تلك الصدمة أتى محمود يبلغني أنا صلاح الذي كنت مقترض منه مبلغاً من المال قد ذهب إلى النيابة بالشيكات وطلبه أحضري فلن أستطيع أن أفكر في ذالك الوقت في شئ سوى أنتظار القبض عليا..... تم بالفعل وحكم علي والقو بي وسط السجناء في قت أحتاج فيه للبكاء في وقت أحتاج أن يحزن لأجلي أحد سجين هنا فلم يكن شئ أمامي سوي الصمت..

جالس غامضاً صامتاً يتأمل هؤلاء القوم الذي يهربو من أنفسهم وسط بعضهم البعض بكثرة الحديث فما أصعب التصالح مع النفس فأصبح من الصعب أن يجلس الشخص منا مع نفسه ولايمل فسأله أحدهم ذات مرة لما هو هنا لم هو صامت هكذا فلم يجب وتشاجرا معاً وأنهال عليه جميعهم بالضرب فعزلهم في السجن الأنفراضي....

جالساً وحيداً يتألم من ألم جسده وألم روحه

سجانه يدعي حسين كن يرتاح له...

ياعم حسين هل يمكنك أتقدم لي خدمة

ماذا تريد؟

كشكول وقلم

أنت تصعب عليه كثيراً سأجلبهم لك.

أشكرك كثيراً...

بعدما يأتي بهم السجان سوف أتركهم هنا أنا أعلم أن القدر سيرجعني هنا مرة أخره..

بعدما أخرجهم من السجن الأنفرادي جلس كعادة صامتاً متجنباً أختلاط البشر وها هو نفس الشخص يحاول أن يتسأل مرة أخرة جن جنون هشام، مبادره قائلاً : أبتعد عني وإلا جعلتك تندم علي أنك خلقت أستهزاء به حاولو أعادة ضربه مرة أخرة ولاكن هذه المرة أنقض هشام على هذا الشخص الأصلع وغرس أنيابه في رقبته والجميع ينهال فيه ضربا ولاكنه قرر أنه لن يتركه إلا عند موته وظل يقطع في عروق رقبته بأسنانه حتى قتله فاأنتصب واقفاً نظراته ترعب منهم حوله هلع الجميع فرو أبتعدو عنه جلس بجانب الجثة يبادره قائلا سعيد أنت هكذا ألم أقل لك أبتعد عني وقتها كنت خائف عليك وأنت تحسبني خائف منك نلت جزائك أيها الحقير..... فأخذوني ألقى بي وحيداً هنا لا ملجأ لي لاأفهم مافعلت ولما فعلت ولاكني فعلت ولن أندم فأن لم أختار كل هذا كل ماحدث حدث خطأ في قت خطأ لاأعرف الأن ماهو مصيري ولاكني سعيد أني أجلس الأن بعيد عن البشر فلم أرى منهم سوي كل شر... قد أتى اليل ياصديقتي العزيزة وأنتهى حديثنا هذا اليوم صديقتي فبرغم أنكي لاتتحدثي ولاتدري شئ أراكي حزينة لأجلي أراكي أفضل بكثير من بعض المخلقوت التي لاتشعر تغلب عندهم الجانب الطيني على الجانب الروحي فأصبحو كالحيوانات

يحيا جميعهم من أجل شهوتهم فقط وها أنا حكيت لكي ما الذي أتى بي إلى هنا ونعود من حيث أبتدينا ياصديقتي العزيزة

ونعود مرة أخرى لنري هشام يطوي أورقة في هذا الظلام الذي لايري فيه نفسة بكل آلم وخذلان جروح لم تلتأم بعد وينام نومته الأخيرة التي لايستيقظ بعدها.....